

تعدد الزوجات

تعدد الزوجات ظاهرة اجتماعية عرفها بعض الشعوب القديمة في الشرق والغرب، موروثه عن العهود الأولى للحياة البشرية، وهي ما تزال شائعة إلى اليوم في الشرق، وقد يحدث أن يدعو إليها بعض مفكري الغرب في أعقاب كل حرب تأتي على ملايين الرجال .

تاريخه : إن أقدم القوانين الرومانية، في عهد الإمبراطورية الأولى، لم تتعرض لمشكلة التعدد، ولا إلى عقوبتها، وقد كان التعامل جارياً على اعتبارها جريمة الخيانة الزوجية. ثم جاء في قانون جوليا نص صريح على عقوبة المرأة المعددة، وهي الموت. وبموجب القوانين البريتوية عوقب الرجل المعدد بالتشهير، أما في زمن ما كسيميان ويوكليسيان فقد ترك للقاضي حق تحديد العقوبة. والتشريع الأوروبية الحديثة، المتحدرة من الشريعة الرومانية كلها تقريباً على عقوبة تعدد الزوجات. فقد نصت المادة / ٣٤٠ / من قانون الجزاء الفرنسي على مايلي : كل من أشرك في العلاقات الزوجية بأن عقد نكاحاً آخر قبل انحلال الأول، يعاقب بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة. أما القوانين الجزائرية الانكليزية، فعقوبة التعدد فيها السجن سنتان مع الأشغال الشاقة أو بدونها، أو بالإبعاد سبع سنوات. وقوانين الولايات المتحدة الأميركية على هذه الحال تقريباً .

التعدد في الإسلام : أشرق الإسلام السماح على جنات جزيرة العرب، الغافية على لحون الجاهلية الأولى، المتخطة في دياجير

الفوضى الاجتماعية والسياسية الصاخبة . فاستناقت الى تعاليم مشرقة
وتفتحت نفوس ابنائها لروعة الفكر الجديد فهضوا للحياة قائمين
بإعلاء رسالتهم السامية ، ناشرين تعاليمهم الهادية في أنحاء الارض .
ومبها قيل عن مدى هذا الاستعداد الروحي القائم في اللاوعي
العربي ، وعن الظواهر الاجتماعية الكثيرة الصالحة للتنبؤ عما يصطرع
من هذه الآمال العريضة والاماني العاصفة في أطواء نفس
الامة العربية ، لتأدية رسالتها القومية الحبيدة ، فمن الثابت المؤكد ،
بان العادات والاعراف التي كانت مهيمنة في الامة العربية قبل
الاسلام ، كانت على جانب عظيم من الانحلال والتدهور .

وكان النبي يقدر بما أوحى اليه ، وبما هو عليه من الحدس
الصافي والشعور الصادق بأن ثمة صعوبات لا يدركها حصر ، ستقف
حاجزا يعترض سبيله فيما يريد لهم من سمو وفضيلة وانطلاق .
والثابت من جهة ثانية أنه مهما كان ايمان تابعيه دادقا وصحيحاً ومهما
تفانوا في سبيل الدين الجديد ، فإن أخذهم باليسير من الامر وعدم تعريضهم
للارهاق والحرج ، كان أدعى الى مزيد ايمانهم وأولى من مجاباتهم
بالحقيقة دفعة واحدة .

وعن هذا المبدأ اواعي كان تحريم الخمر بالتدريج : « يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمها اكبر من
نفعها » (سورة البقرة ٢١٩) . حتى اذا تمكن الاسلام أكثر من قلوبهم :
« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، حتى تعلموا
ما تقولون » (سورة النساء ٤٣) . ولما استقر الاسلام في أعماقهم نزلت آية التحريم :

« يأتها الذين آمنوا انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (سورة المائدة ٩٠). وعن هذا المبدأ عينه ، كان نظره الى تعدد الزوجات .

لعل الجزيرة من ناحية الاحوال الشخصية ، كانت في حالة لانحسار عليها أبداً ، فقد عرف عندم التعدد بلا حصر ، وعرفت الوان عديدة من الانكحة الشاذة كالقت والاستبضاع والشغار وغيرها كثير ، وكان الرجل منهم يتكح زوجة أليه اذا مات، بشهادة القرآن الكريم .

وعلاقة الرجل بالمرأة في الغالب كانت علاقة ذكورة وانوثة لا اكثر ولا اقل ، وكتب التاريخ والادب حافلة بمواعيد الغرام تتمدد على المناهل والغدران . أما الزنا ، فلم يكن بالجريمة الشنعاء في بعض القبائل ، وكثير هم النابغون في الشعر والسياسة والحرب لا تعرف آباؤهم في التاريخ . ولا يندفع هذا القول بحكاية الواد ، لان هذا لم يكن عاما لدى كافة القبائل وله أسباب غير الخوف على الاعراض . ولم تتخرج هند زوجة أبي سفيان ، من أن تقول في أشد مواقف الجند ، تحت الرجال على الحرب ضد الرسول العظيم :

إن تقبلوا نمانق

ونقرش البارق

او تدبروا بفارق

فراق غير وامق

يقول الدكتور هيكل في كتابه « حياة محمد » : والعربي مولع بالفراق الذي يغريه بالنزل ويزيد خياله في السلم خصبا . فاذا

وقف زيد في السلم يحدث هنداً حديث هوى لم يزد على شبي اللفظ ،
تساقطه لأني الثنايا المذاب ، رأيت زهداً هذا في الحصومة والخرب
يرفع عقيرته بهند وقد نقها أمامه متجردة يقول في نحرها وصدورها
ونهدها وخصرها و . . . ماشاءت له أفانين الحصومة
واحتياج الخيال الذي لا يعرف في المرأة غير الاثني ومافرش من
الناروق . . . وإذا عرفنا أن هنداً هذه هي زوج سيد من أسياذ أمية ،
قد روى عنها الكثير من حديث الغزل الذي لم تكن لتتخرجه ،
عرفنا بسهولة ويسر الصعوبة البرهقة التي سيعانها النبي ، في انزعاج
تلك العادات والاعراف ، وفي حمل اصحابها على تصعيد غرائزهم
الجنسية ، وكبت أهوائهم وميوطهم البيعية المتغلغلة في اغوار نفوسهم ،
وفهمنا بالوقت عينه ، ضرورة المهادنة والملاينة في سبيل استئصال
تلك الاعراف وتوجيهها ته الغرائز : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع فان خفتن أن لاتعدلوا فواحدة أو ماملكت ايمانكم ،
(سورة النساء ٣) . لقد أحل القرآن التعدد ولكن النبي نصح بالاقتنار
على المرأة الواحدة وضرب بذلك المثل بحياته مع خديجة . وفي هذه
الآية مجال رحيب للناس يمكنهم اذا شاؤوا من اثبات صفاء نفوسهم
والتدليل على أنهم يحترمون كرامتهم والنسائيتهم ! . وجاءت آية
أخرى تنص : « وإن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ،
فكانت دليلاً قاطعاً على استحالة العدالة بينهن وبالتالي خطوة ثابتة
بالإبصار بالزوجة الواحدة ، كدنا نقول ، تحريم التعدد

ويلد لبعض الوعاظ أن يفسروا العدالة هنا بالمحبة القلبية ، والا لو كانت العدالة شيئاً غير ذلك ، لكان التناقض ، بزعمهم ، صريحاً مع الآية الاولى . وأما نحن ، فعلى رأي يخالف ، لعلنا نجزم قطعاً بان العدالة المقصودة في الآية الاولى هي نفسها المقصودة بالآية الثانية ، ومتى كان ذلك كذلك ، فلامبرر لهذا التكلف في تفسير الآيات الحكيمه والاصرار على تحميل الالفاظ من المعاني كل ما ينسجم وعواطف الهواة ! وبعد ، فهل يدور في خلد هؤلاء المفسرين أن العدالة القلبية هي أهون على المرأة من العدالة المادية ؟ !.

لقد ترك النبي فرصة نادرة لبعض الناس ، ليدلوا على تهذيبهم الرفيع وذوقهم المترف السليم وبعد ذلك فهم أحرار في التدايل على هذا التهذيب والاشارة الى ذلك الذوق أو عدمها . وآية تعدد الزوجات صريحة في القرآن غاية الصراحة ، لكنها آية الارشاد والنصح بالاقصاار على الزوجة الواحدة هي أيضاً واضحة وضحاً لا مجال الى انكاره ، ولا سبيل الى تجاهله والتفاضي عنه بنمض العيون أو غمض النفوس ! . . .

نتائج التعدد : بناء أسرة يعني ، إيجاد الطرف الاخلاقي المناسب لخلق بذرة التعاون الاجتماعي ، الى جانب المحافظة على النوع واستمرار بقائه . فاذا انحرفت اهداف الانشاء عن هذين المبدئين تعرض الكيان الاجتماعي للتداعي ، وتعرضت الأمة بالتالي ، لخطر الاضمحلال الاخلاقي الاكيد . ومن المفهوم أن تعدد الزوجات يخرج الاسرة عن هذا

الهدف النبيل الذي تهدفه ، ويعرض الامة لأسوأ النتائج التربوية ،
اذ يورث البغض والتنافر بين الاطفال والنزاع والتحاسد بين
الزوجات فضلا عن هذه النفقات الكثيرة المفروضة على الرجل الممدد،
والتي تضطره في أحيان كثيرة : إما إلى الاملاق وإما إلى الطلاق.
وتنسحب كل هذه الظواهر الاكيدة الى جسم الامة كله لتتخرق فيه
وتهدده بالتفسخ والانحلال .

وليس هذا القول من باب الجدل النظري ، أو المحاكمة الاستنتاجية
المنطقية ، فحسب ، ولكنه مستند الى الملاحظات التي تثبتته ، والواقعات
الاجتماعية التي تشير اليه . وكتب التاريخ الاسلامي نزر بالحوادث
المؤسفة التي كان التمرد سبباً في امارتها؛ وحوادث العداة والقتل بين
الحلفاء تكاد المجلدات لاتستوعب تفاصيلها . وادا تأملنا إلى الرسول
العربي نفسه ، الذي اضطرته ظروف الحياة التشريعية والاجتماعية
والاخلاقية الى البناء بازواج عدة من خيرة النساء ، نلفي حياته
العائلية بالرغم مما تنطوي عليه نفسه الكبيرة ، من صفات أقل ما يقال
فيها أنها صفات النبوة ، نجد أن هذه الحياة العائلية قد مرت
بادوار شديدة الخطورة على النبي وأزواجه وعلى الرسالة المشرقة نفسها.
نريد أن نقول بأنه مهما صفت نفسية المرأة ، ومهما سميت اخلاقها
ومداركها ، فانها لاتستطيع أن تهضم ضررتها ، ولا يمكن أن ترضى
الى أبناء هذه العرة ، إلا بعين العداوة والبغض والاستياء . . .

فياعجباً ، لهذا التعاون الاجتماعي ، والتجاوب النفسي ، والتربية الصحيحة في الاسرة المؤلفة من عدة زوجات تحت بطل واحد! . . .

أسباب التمدد: يلاحظ بعض المتحمسين لبدا التمدد ، أن فيه مصلحة وفائدة ، لأن الرجال معرضون لنقصان مستمر بسبب الحروب : فليس من الحكمة ترك عدد كبير من بناتهم دون إحصان . وبعد في التمدد صيانة عن التلاعب بأعراض الناس ، ووسيلة لزيادة التسلل ، وحفظ حقوق الامة .

ونحن لسنا في مجال هذا الجدل العقيم ، بيد أننا نلقت النظر إلى ملاحظتين :

الأولى : إن زيادة عدد النساء على عدد الرجال ظاهرة موفقة ، لا يلبث بعد الحروب أن يعود الانسجام إلى المجتمع ، ولا يصح ، بسبب هذا الشذوذ ، إرسال مبدأ عام على إطلاقه .

الثانية : إن السبب الصحيح ، لهذه الزيادة الملحوظة في عدد النساء ، هو أن حرمان اغلبية الشباب من الثروة ، وغلاء المهور جعلهم يصدفون عن الزواج وبناء أسرة ، فبقى قسم كبير من النساء خالياً عن عقد نكاح . بينما تكس الاموال بأيدي الآخرين ، يشر لهم المتاجرة بالحريات والاعراض والكرامات! . . .

فلو جعل العمل حقاً لكل رجل ، فأمن بذلك رفع مستواه

المادي ، فأسس أسرة محترمة ، امكن الجزم بأنه لن يبقى امرأة
واحدة دون زوج ، ولانهزمت اسطورة النفوق العددي من
خيال المتحمسين لها .

وبالتالي ، فان اشتراك المرأة في الحياة العامة ، ومساواتها
بالرجل ، يساعدان على حفظ كرامتها ، ونمو شخصيتها ، فتأبى
أن تنضم واخرى معها ، تحت زوج واحد .

=====

البغاء

لعل مشكلة البغاء من اعوص المشاكل الاجتماعية التي تعانيها الأمم ، والتي يتعرض لأخطارها الافراد . وتشاء الدول أن لا تجدها حلاً ، ينتهي إلى حد إلغائها ، وتخليص المواطنين من هذه الوصمة الاجتماعية الشنعاء . وأكثر المساعي المبذولة في هذا الشأن قديماً وحديثاً ، إنما تهدف تنظيم البغاء ، والاشراف عليه ، ووضع الرقابة على التعاملات فيه .

وتدخل أكثر التشرييع الحديثة في مشكلة البغاء واجب ، لالكونه عملاً غير أخلاقي ، يتنافى ومفهوم كرامة الانسان وحسب ، وإنما هذا التدخل مستند إلى واجبات الدول التي منها صيانة الصحة الوطنية ، والصالح العام .

تاريخه : بيع الجسد ، في سبيل النفع المادي ، وتحقيق اللذة الجنسية ، قديم كالتاريخ . وقد ازدهر في عصور الرق والاقطاع ، في نظام الابوة . ولا غرابة في ذلك ، لأنه كان منسجماً مع مجموعة النظم

الاجتماعية القائمة على التحكيم الطبقي . وقد بقي في الرأسمالية ،
لبقاء اسبابه الموجبة ، بله ، تمدها وتضاعفها . وهو تجارة رابحة
وثن يشرفون عليه جولات موفقة في عالم الاموال والارزاق ! . .
ومع ذلك ، فالبقاء ككل واقعة اجتماعية ، إذا حدثت واستمرت
فمضى هذا ، ضرورتها لزمن ما . وسنرى الان إلى تاريخ البقاء في
الغرب والشرق ، وما كان له من أثر في حياة الأمم ، ثم نرى
إلى اسبابه ، وطرق معالجته والوقاية منه .

لقد كانت بيوت الدعارة كثيرة في اليونان ، ومقتصرة على
الرقائق والاجنبيات عن العالم اليوناني . أما في أثينا فقد كانت
الرقابة شديدة من مجالس أثينا ، وقد كن يدفعن رسوماً معلومة .
وقد حدث المؤرخ باشوفين عن أن اليونان عرفت في عصورها
القديمة بقاء الرجال ، وتخير في تفسير هذه الظاهرة التي سنحاول
بدورنا تفسيرها لدى حديثنا عن المرأة في التاريخ .

وقد لعبت البغيات دوراً مرموقاً في تاريخ اليونان الحربي
والفني ، ومحدثنا المؤرخون عن انتصار الاغريق الباهر في حرب
كورنتيا ، بسبب الحمية التي بعثها البغيات في صدور الرجال .
وقد كانت بيوت المثقفات منهن ، ملتقى الشبيبة الراقية المتأنقة
والأدباء الناهين ، والفنانين الكبار ، وأكثر رجال الدولة ! .
وانتهى الأمر باحداهن باشفازي ، صديقة سقراط ، لأن
تزوج بركلس ؛ وكلاستاني ، أن تصبح تلميذة لافلاطون .

أما في روما فقد خضع البغاء لمراقبة دقيقة ، فكان للبغيات إشارات
تعرهن ، وكن محرومات من ارسال شموهين . وبيوتهن أيضاً
كانت تحقق سلوى طيبة ، يرتاح إليها رجال ذوي خطر في
الدولة الرومانية ، وأما من الوجهة الفنية فيقتصرن عن بغيات اثينا .

وفي القرون الوسطى ، وبتأثير التعاليم المسيحية اضطهدت النساء
البغيات ، حتى أنه في حال حدوث بعض الاوبئة ، كالطاعون والهواء
الاصفر كان الشعب يذيق من البغايا واليهود لتخفيف غضب السماء ،
وقد كانت النعمة تشمل حتى بعض رجال الدين !

ولعلمهم أوجبوا عليهم في بعض المدن الإيطالية كبريتة مانتو ،
شراء ما يمكن أن يلمسونه من الساع . وقد منعت من السير في الشوارع
عند حلول المساء .

وبعد الثورة الفرنسية ، فقد نظم البغاء تنظيمًا حسنًا - ان صحت
التسمية - كما ان البغيات لعبن دوراً هاماً في الأدب الرومانتيكي ،
وكان لهن تأثير بعيد على أكثر ادباء الجيل التاسع عشر . فليست
استير بلزك ، وسافو الفونس دوده ، وتايس اناطول فرانس ،
وغادة دوماس ، سوى روايات خالدة من روائع الادب الفرنسي
أوحها حال العصر .

أما في الشرق ، فالشريعة السمحاء ، حرمت البغاء ، وعاقبت
عليه كالزنا سواء بسواء . وبغيات الشرق كن في الغالب من الاجنبيات
اللاتي أطاحت بهن عوادي الأيام ، أوكن من سبايا الحروب .

ويرى بعض المؤرخين الغربيين ، بأن ثمة علاقة لانتكسار بين
تحريم البغاء ، وبين سهولة الطلاق ، وكثرة التعدد في الشرق .
والبغاء في الهند على إطلاقه ، وقد نبغ منهن موسيقيات وراقصات
شهيرات . أما في الصين ، فدورهن ملتحى الطبقة المنحطة ، وبيئات
صالحة لتدخين الحشائش المخدرة . وفي اليابان ينزعن لتمثيل العصور
اليونانية القديمة .

في التشريعات الحديثة :

لما كانت الحكومات القائمة اليوم ، قد عجزت أكثرها ، عن
تأمين العمل الاجتماعي ، لكافة المواطنين ، والبغاء قد بقي في المجتمع
ضرورة لا مفر عنها ، وكان من الحكومات ان لجأت إلى وضع الرقابة
على الاماكن العمومية ، مركز الدعارة ، واخضعها لأنظمة وقوانين
تتعلق بها سلامة الامة والنظام العام .

١ — خضوع كل بغي ، للقيود في سجلات الحكومة ، ودفاتر
الشرطة في المدينة .

٢ — خضوعها دورياً للمعاينة الطبية ، منعاً لسريان الأمراض

المعدية

٣ — حصر بيوتات الدعارة بأحياء معروفة ، ومنع فتح بيوت

جديدة .

وقد نصت معظم القوانين الحديثة على عقوبات فيها شيء من
الشدّة بالنسبة للأشخاص الذين يسهلون عمل الدعارة أو يغرون الفتیان

والفتيات الذين لم تبلغ أعمارهم الواحدة والعشرين عاماً على التدهور الأخلاقي ، مباشرة أو بالواسطة ، أو بأي سبب من أسباب الإكراه أو الإغراء ، وقد تصل هذه العقوبة بالسجن حتى خمس سنوات في قانون الجزاء الفرنسي .

والمادة / ٥٢٣ / من قانون العقوبات اللبناني على ما يأتي :
من اعتاد حبس شخص أو أكثر ، ذكراً أو أنثى ، لم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره على الفجور أو الفساد أو على تسهيلها له ، أو على آتيانها عوقب بالحبس من شهر إلى سنة . وبغرامة من ٢٥ إلى / ٢٥٠ / ليرة لبنانية .

والمادة / ٢٥٤ / من القانون ذاته نصت على عقوبة سنة حبس على الأقل لمن أغوى أو أكره . . . لمن دون الحادية والعشرين .
والمادة / ٢٠١ / من قانون الجزاء السوري نصت :

أيّ من جسر على حركة تنافي الآداب العمومية ، بأن أضل واستغوى فتياناً وفتيات لارتكاب الفحشاء وزينها لهم ، واعتاد ان يسهر طرق آتيانها يجازى بالحبس من شهر واحد إلى سنة واحدة .
فتجن والحال هذه ، إزاء قوانين تماقب من يساعد على البغاء ولكنها تقف على الحياد ، بالنسبة لكل البغيات اللاتي يتعاطينهن ، إلا إذا كن من القاصرات ، فقد نصت معظم القوانين الحديثة على تدابير حماية بالنسبة لهن .

اسبابه : يرى بعض الباحثين ضرورة بقاء البغاء ، وعدم مكافحته لانه السور الذي بقي المحصنات شر القواة . وهو إلى ذلك يساعد على نمو الحياة الفنية ، فتنتقل الأزياء وتتم المعارف بأصول الحياة في الأندية والمجالس ؛ واختلاط الثقافات السلوكية الاجنبية والوطنية ، وبالتالي ، فمن عنصر فعال في بناء التمدن . أما الحقيقة ، فالبغاء آفة الاجتماع ومصدر الفاحشة ، واحد العناصر القوية المائلة دون بناء الاسرة ، والعقبة الكوؤد في وجه كثرة المواليد .

ويرد بعضهم أسبابه إلى الرفاه والترف القومي ، وآخرون إلى الفريزة الجنسية المكبوتة في المرأة التي تنطلق دفعة واحدة ، فتسقط فجأة ! . إن هذين السببين ليسا جديين ، والباحثون على ضوءهما ، إنما يدورون في حلقة مفرغة .

والسبب الاساسي الباعث على هذا العمل الانحلالي ، إنما هو الحاجة المادية التي تدفع المرأة إلى المتاجرة بجسدها ، وتجعل منه وسيلة جدية للتكسب . كما أن الظلم الاجتماعي ، والعائلي ، والتحكم الجنسي ، والاختناق وفساد القيم ، والطلاق كلها اسباب باعثة على هذا الانتحار الاجتماعي الخطير .

إن هذا المار القومي يجب التخلص منه ، ولا يكون علاجه بالدعوات والمغزات الحماسية ، أو التشريعات النظرية والتدابير الإصلاحية والشرطية ، ولكننا ينبغي حله على ضوء الملاحظات الآتية :

١- تقوية البلاد اقتصادياً ، ورفع المستوى العام لطبقات الشعب .

٢- القضاء على البطالة وتأمين العمل للجنسين .

٣ - محاربة التحكم ، ومنح سائر المواطنين حرياتهم الشخصية ،
وتأمين المساواة التامة ، ومنع استغلال المواطنين بعضهم لبعض ،
والعناية بالثقافة العامة .

٤ - زيادة الوعي بالكرامة ، والعمل على انماء الشعور بالكبرياء القومي .
بهذه الادوات يجب مكافحة البغاء ، وإن كان من الصعب القضاء
عليه نهائياً ، بسبب طبيعة النظام الاقتصادي القائم على التجارة
والاستغلال والتحكم ، غير أنه يمكن النجاح لحد ما ، في نحو هذه
اللطخة الاجتماعية الخطيرة .

المرأة في التاريخ

عطية الخليفة

. . . . وابدع الله العالم ، كما كل ما يكون العالم ، واخترع الخلد
كاحسن ما يصير الخلد ، ونحت من الطين تمثالا ، ثم نفخ فيه من
روحه فاذا هو بشر سوي . قال يا آدم : « إني أنا ربك ، وهبت
لك القوة والحكمة ، وسودتك المخلوقات جميعها ، وجعلت لك من هذا
الجنان مقراً ، تستريح فيه وتركن اليه .

عاش آدم في الفردوس ، وما أدراك ما حياة الفردوس : حياة
الصفاء والانداء والاشداء ، أنسام عليلة طابقة وموجات نور دافئة ،
وامواه كالضياء تفجر من جبال الزمرد ، وتنساب في وديان
اللازورد لترتمي في بحار النور . صحو وصفاء وجنات وارقات : أفياء
الورد ، أثمار الحياة ، حيوان أليف ، وطير غريد وفتنة للناظرين .
في هذا الجو المثلث يعبق تسابيح الملائكة ، عاش آدم
الفتى الحكيم ، ولكنه عاش كثيباً ، مغلق الشعور ، بليد الاحساس ،
لا تفتح نفسه نعمة من متع الفن ، أو يرف قلبه المححة من لمحات الجمال .

تري أيّ أمر يمتلج في نفس آدم ، وسأله الله ، فأسر له
آدم بما يساوره من القلق الذاهل ، وبما تنطوي عليه نفسه من
الفراغ المبهم وعرف الله كل شيء

وفي أمسية رائحة من أماسي الخلد ، حيث كان آدم لعرط
عيائه ، مستسلماً الى سبات عميق ، انزع الله من جسم الفتى الشجي
ضلعاً ، وصنع بها شيئاً ، فإذا انسانية تستحيل ، وكانت حواء
وحما آدم الى نفسه ، فأثى حلمه المجهول قد استحال الى
حقيقة رائحة ، وكانت حواء زرقه بالنظر المفتون من عينين تستحم بها لهفة
وحنان ورقة ولين ، تسكن جواه ، وانطقت نفسه ، وطافت البسمة
بشعره الجميل .

وقال الله : طب نفساً يا آدم وقر عيناً ، فقد اجتمعت لك
الفضائل الثلاث : الحكمة والقوة والمرأة ، وهذه الجنة تسكنها
وزوجك ، واياكما وتلك الشجرة ، فلا تأكلا منها ، لان لي
فيها ارادة .

اما آدم ، فقد اغواه الشيطان والافعى وحواء فأكل من الشجرة
وعصى الله ربه ، فطرده وزوجه من الفردوس ، ليأكل آدم خبزه
بعرق جبينه ، وتلد حواء بالآلام والاولاج .

ان هذه القصة تهدف في الظاهر ، تفسير نشوء الخليفة علي
الارض ، غير ان شيئاً آخر أقوى ، تنطوي عليه ، وهو تعليل
استبداد الرجل بالمرأة وتبرير حكمه فيها . والظاهر في آدم أنه

بعد هبوطه من الجنة ، كما ورد في الرواية ، قارن بين حياته فيها وحياته في المغاور والكهوف ، فهاله الفارق الشاسع وأدرك سبب ذلك المصير وعن هذا المنطق السليم شرع آدم لنفسه حق الحكم وانفرد بالأمر ، كما عرف بهين الوقت كيف لن يسلس قيادته كرة اخرى ، لاحدى الغاويات ! . . .

كنا نود لو أننا ضربنا صفحاً عن سرد هذه الاسطورة ، لاننا ، ونحن في مجال البحث العلمي ، نرفض التمرض لامور ميتافيزيكية لم يأت لها العلم بعد بحلول يقينية ثابتة . غير أنه من جهة مقابلة ، اردنا الى ابراز لون من الوان التفكير الاول الذي أبدعه عقل الرجل مستهدفاً ابعاد المرأة عن الحياة العملية ، ملصقاً بها شتى التهم ومختلف الاقاويل

لقد ثبت لدى العلماء ، أن كل الموجودات تتحدر من أصل واحد فتؤلف سلسلة ذات حلقات تختلف اتساعاً وعمقاً ولكنها ترتبط ببعضها أوثق ارتباط ، ويأتي الانسان في أعلى حلقة من حلقات السلسلة الكبرى ، وليس من الصدفة أن قيل : الانسان حيوان ناطق . فيمكن والحال هذه ، الجزم بان الانسان قد مر بمهود الحيوانية المتطورة وتدرج في أدوار هامة ، حتى استوى في مرتبة الانسانية ، ويمكن اجمال الحالات التي مر بها النوع البشري بثلاث : الحالة الاولى : - الوحشية : وهي بدورها قد مرت بمراحل ثلاث :

المرحلة السفلى : حيث شهدت طفولة النوع البشري الذي كان يعيش على شكل قطعان صغيرة في الأدغال يأكل الأثمار بقشورها ولا يستر جسده بشيء .

المرحلة الوسطى : وتبدأ بعد بضعة آلاف عام من السفلى ، ويرجع ان النوع البشري خلالها كان قد تعرف الى جلود الحيوانات ككسائه ولحومها كغذاء ، وسلاحه كان المقلاع الحجري ، وبعض القبائل الأسترالية تقص علينا اليوم كما حقق بذلك العالم الأميركي مورغان ، قصة هذه المرحلة الوسطى للحالة الوحشية .

المرحلة العليا : أصبح الغذاء الرسمي للإنسان لحم الحيوان ، واخترع القوس الذي ولا شك مر بادوار شديدة التعمد حتى استوى كاملاً بوتره ونباله ، ويرجع مورغان - لانه عاش مع القبائل الهندية في المناطق الشمالية الغربية الأمريكية - بان النوع البشري في هذه المرحلة عرف شيئاً عن بناء الأكواخ ، ونسج لحاء الشجر للسلال ، واخترع بعض الأدوات الحجرية والنفخارية .

الحالة الثانية : البربرية : وقد مرت ايضاً بمراحل ثلاث :

المرحلة السفلى : مارس الإنسان فيها عمل الزراعة ، ويرجع مورغان زراعة الذرة لتوفر الشروط الطبيعية العادية لهذه الزراعة ، والقبائل التي تعيش على ضفاف اشرقية للميسيسيبي تقص علينا حكاية هذه المرحلة .

المرحلة الوسطى : وقد أصبح الإنسان خلالها يربي الحيوانات الداجنة من اجل لحومها ولبنها ، واستعمل الحجر للبناء .

المرحلة العليا : اكتشف فيها الحديد وصنع السيف الذي هو لهذه

المرحلة كالتقوس للحالة الوحشية وكالبندقية للحالة المدنية ، كما اخترع في هذه المرحلة الحروف الهجائية .

الحالة الثالثة المدنية : — وسوف لا نهتم بتفاصيل مراحلها غير

اننا نستطيع تحديد ابتدائها باكتشاف الحروف الهجائية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام وامتدادها حتى تحطيم الذرة في القرن العشرين .

أما نظام العائلة فقد تطور خلال التاريخ ، وتطورت معه بالضرورة علاقة القرابة ، او علاقة الدم . والنظام العائلي كان عنصراً فاعلاً يعمل على تبديل العنصر المنفصل ، علاقة القربى . والادلة العلمية قائمة على ان الانسان في ادوار الوحشية الاولى المنوه بها لم يكن يدرك شيئاً عن النظام العائلي وانما الرجل كان يندفع الى المرأة بقوة الغريزة وحدها ، معتقدا ان الانسان خاصة تنفرد بها دون ان يكون له فيه عمل . وبذلك ساد شيوع المرأة ، وشيوع الرجل وشيوع ابناء القبيلة كلها ، ولم تظهر في هذا الدور علاقة الدم ولا الفاظ : الاب او العم والجد او غيرها من الفاظ القرابة ، ويحسن بنا ان نلاحظ ان هذا النظام المشاعي كان شاملاً ايضاً الارض ووسائل المعيشة وقد بقي شيء من آثاره في جزيرة سندويش من جزر هاواي حتى النصف الاول للقرن التاسع عشر .

اما في ادوار البربرية الثلاثة فقد برزت فكرة التملك الفردي وظهرت معها فكرة الغيرة الجنسية ، فانفرد كل رجل بعدد من الزوجات وبذلك ظهر الى الارض نظام التعدد الذي ما زال شائعاً في بعض مناطق الشرق .

وفي الحالة الحضارية ضاقت الحلقة التي تنظم العائلة رويداً رويداً وتغيرت تلك الأوضاع المركبة ، الشديدة التعقيد ، وحلت محلها أوضاع غاية في السهولة . وهكذا نشأ نظام الاقتصار على الزوجة الواحدة كما هو متعارف لدى أكثر المجتمعات الحديثة .

ومجرد بنا ان نلفت النظر الى كيفية نشوء نظام تحريم بعض النساء بالنسبة الى بعض الرجال ، فقد ذهب مورغان الى ان نظام الزواج كان ذا دائرة عظيمة السعة ، فقد كان يشمل العشيرة كلها ، ثم نشأ نظام الجيل ، وهو أن الاجداد يتزوجون من جيلهم دون فارق ، وكذا جيل الابناء والاحفاد ، ثم بدأت هذه الدائرة الوسيعة بالتقلص رويداً رويداً ومخرج من خلالها ، مع التاريخ ، نساء معينات ، يمنع تزويجهن من رجال محددين ، وهكذا حرمت الاعراف الام أولاً ثم البنت ثانياً والعمة والاخت وهكذا دواليك .

واما سبب نشوء التفرد زوجة واحدة ، فان الرجل الذي توفر لعدة زوجات ، كانت واحدة منهن تنال الخطوة لديه اكثر من غيرها من نساته فاحس هو بأن هذه هي زوجته الطبيعية وان الاخرى ازواجه بالاعراف . وعن ذلك ظهر نظام الاقتصار على الزوجة الواحدة .

على انه لايجب النظر الى سيطرة كل نظام من هذه الانظمة سيطرة تامة على كل حالة من حالات البشرية ، وانفراده بها انفراداً مطلقاً ، فقد عرفت بعض الحالات سيطرة اكثر من نظام واحد ، إنما الغالب كان ما أسلفنا بيانه .

وضع المرأة التاريخي

ان اقدم ما يعرفه التاريخ عن وضع المرأة بله في الحقوقي ،
انما كان في عهد الامومة . والامومة هي النظام الذي كان مسيطراً
في عهد الشيوخ ، ولا بدع في النسبة الى الام لاستحالة تعيين أب كل
ولد ، وقد بقي نظام الامومة في العصر الذي تلا الشيوخ ، وهو
عصر المشائر الذي انقسمت فيه الاقوام الى عشائر تجمع افراد كل
عشيرة عقيدة بطوطة واحد . وكان الرجل اذا تزوج ، ينضم الى عشيرة
زوجته وينصرها في غزواتها .

ووضع المرأة في عهد الامومة كان مساوياً لوضع الرجل الى
حد ما ، لان وسائل الانتاج كانت مشتركة . غير أن الرجل مالئ
ان يختص بالصيد والقتال لسهولة تجواله وسعيه ، فنمت عضلاته
وتركزت قوته ، بينما المرأة ، وهي المكلفة بحماية الاطفال ، عجزت عن
السعي مثله ، ولذلك اقتصت بالزراعة واعمال البيت .

بيد أن البشر مالئوا ان تكاثروا ، فتملك الاقوياء منهم الارض
والادوات . وكما صار للرجل ارض تعطيه الخير والنماء ، وحيوان
يدر له اللبن ويمجود له بالنفس ويصدع له في نقله وتجواله ،
وعبد مستضعف يصرفه لقضاء حاجاته ، فكذلك احتاج الى امرأة
تلد له البنين ، وتساعد في اعماله وقد تأثر هذه الاعمال فينخذ
عدة زوجات له . وعن ذلك ، أمكن القول بان نظام تعدد الزوجات
قد عقب نظام الشيوخ . وعندما تملك الرجل الارض ووسائل

الانتاج انتزع من المرأة بعض حقوقها التي كانت تتمتع بها كحق
النسب ، واصبحت في نظام الابوة ، او في بعض ادواره ، وسيله
لارضاء رغائب الرجل وعبدته له ولآبائه ، وخداما لاولاده واحفاده .
ولو نظرنا الى بعض القبائل والاقوام الابتدائية التي لاتزال
حتى اليوم تعيش في مجاهل امريكا وامريكا وجزر اوستراليا وهاواي
لرأينا ان وضع المرأة يختلف بحسب الدرجة الحضارية التي بلغتها
القبيلة بين ان تكون من الحلة المتوحشة او من الحلة البربرية .
على ان الثابت لدى كافة هذه القبائل والاقوام ان المرأة تشارك
بالاعمال العامة من احتطاب وزرع وبيع وشراء ، عدى صنع السلال
ودبغ الجلد وممارسة دور ربة البيت ، ، بينما الرجل ينفق اوقاته
في الصيد والقنص والحرب . ترى هؤلاء قد فطنوا الى ضرورة
اشترك المرأة بالحياة العامة قبل الاقوام المتحضرة ام ترى ظروف
حياتهم المادية والاجتماعية قد وضعت امام المرأة حكاية الاشتراك .
الحقيقة : انه لاتعرض في المجتمع قضية إلا وتحمل في نفسها
عناصر حلها ، كما يقول هيجل .

وسنعرض الآن الى تفحص بعض صفحات التاريخ القديم
والحديث لترى الى تطور الاوضاع الاجتماعية للنساء والظروف العامة
التي كانت تعمل على قلب هذه الاوضاع وتبديلها . . .

المرأة المصرية :

لم يكن الشعب المصري القديم يعيش ضمن نظام الامومة
كما انه لم يعرف نظام الابوة تماما ، نفي ان نقول ، ان المرأة كانت

مساوية الرجل في الاسرة وفي الارث وفي انتخاب الزوج . والمتمتزة
منهن حق التصرف وبناء العقود ، وقد رقي عرش مصر خمس منهن ،
وكان لزوجات الفراعنة سلطان ونفوذ في تسيير الامور . والمصرية
قد اشتركت مع المصري في حرث الحقول وزراعة الاراضي ورعي
الواشي ، كما اشتركت معه في تلقي العلوم والنبوغ فيها وبناء الحضارة
المصرية القديمة التي شمت على العالم القديم ، وشادت اثينا على اساسها
حضارتها العظيمة . ويلاحظ أن مصر ، وان لم تنح من نظام
التعدد ، ولا من نظام التسري ، غير أن ذلك لم يكن ينقص حق
المرأة ولا يغير وضعها الحقوقي المرموق . ولا غرابة في هذا الوضع
الزاهر اذا عرفنا ان مصر كانت ملكاً للفراعين والاشراف والكهنة
والقادة ، وان الاراضي الخصبة التي يروها النيل المبارك كانت
وقفاً على هؤلاء وحدهم . أما العامة الذين شيدوا الاهرام والاقصر ،
وحاربوا وفتحوا البلدان والامصار ، وانشأوا المدينة الرائجة على
ضفاف النيل ، فلم يكن لهم حق بتملك أي عقار ما ، فتتج عن
ذلك عدم استعباد الرجل للمرأة وتملكه فيها فحدثت المساواة
بينهما او كادت ، كما يذهب اكثر المؤرخين الثقات . ونامت حال المرأة
كذلك ، رفعة وسمواً ، حتى دخل البطالسة مصر ففرضوا
العبودية على المرأة ، ووضعوها تحت سلطان الرجل ووصالته وبدأ
تراجعها في مصر منذ ذلك الحين .

المرأة اليونانية - إن اساطير اليونان القديمة ، والدور الفوي
الذي مثلته الالهات فيها ، ليدل دلالة عميقة على المركز المرموق

الذي كانت تتمتع به المرأة اليونانية ، ويدل بالتالي ، على أن اليونان قد شهدت عصر الأمومة كاملاً . واسبارطة التي تمشت على شريعة ليكورك قد عرفت الفوضى الجنسية كما أن الظاهرة التي حار في تفسيرها باشوفين ، وهي بقاء الرجال في يونان القديمة ، لا يرى فيها سوى ظاهرة عادية لنظام الأمومة الذي كان يسود الاقوام اليونانية . أما في العصور البطولية ، فقد بدأت المرأة تخضع لسيطرة الرجل ومزاحمة السراري ، ومن قرأ الأوديسة ، يذكر كيف تحدى تليماك أمه والزمها الصمت . وقد ذكر هوميرو في ملحمنه الخالدة في كثير من المواضيع ، كيف اطلقت الصبايا الاسيرات لعبث المنتصرين ، وكيف انفرد القادة بذوات الجمال الرائع ؛ وكثير من فصول الاللياذة تدور حول الصراع بين آشيل وأغاممنون ، في سبيل احدي الاسيرات .

كل هذا يدل على أن عصر أبوة كان قد بدأ يظهر في العصور البطولية . ويمكن الجزم بأن حالة المرأة اليونانية في هذه العصور كانت أحسن منها في العصور التي تلتها وهي العصور الحضارية اليونانية ، ذلك أن العصر البطولي كان مرحلة انتقال من نظام الأمومة الى نظام الابوة . . .

وانتقلت اليونان أخيراً إلى عهد الابوة كاملاً ، فحسرت المرأة مكانتها ، وقل شأنها . وكانت الفتاة الاثينية تزوج في الخامسة عشرة من عمرها ، لتأوي في بيت زوجها تؤدي مهمتها وهي الخدمة والانسال وإدارة المنزل .

وكان للرجل حق الايحاء بزوجه لمن شاء ، ولا بدع في ذلك ، فهي من جملة مقتنياته . أما العلم فقد حرمت منه نهائياً ، سوى بعض السراري ، اللاتي كن يتخذن متعة وسلوى . واخيراً أصلح قليلاً من شأن المرأة اليونانية ونبغ بعضهن في العلم والفلسفة ، غير أن ذلك من قبيل الشذوذ غير المرغوب فيه . . .

المرأة الرومانية

الاسرة خلية المجتمع الروماني ، والاب سيد الاسرة وكاهنها وقاضيا ، ولذا فسلطته مطلقة على زوجته واولاده ، وكانت تقاليد روما الدينية تقضي على الزوج بأن يطلق امرأته ان لم تلد له ذكراً يخلد ديانة الاسرة . والرجل وحده يملك ، ويتصرف بما يخصه وبما يخص الافراد التابعين له . ولم تخلق الرومانية للحياة العامة ، بل فرض عليها التزام العمل في البيت وتعلم الغزل والنسيج لكسب الرزق أو قضاء الوقت . ولكنها كانت تحضر المباريات والحفلات فتكرم وتحترم . وبعد فالرومان أمة محاربة ، تحب الجمال وتحترم المرأة ! . ثم تطورت حال الرومانية صاعداً ، فصار لها حق التملك والتصرف ، وجاءت قوانين جوستينيان فكادت تنزلها منزلة الرجل ! . مامن شك أن الروابط العائلية قد تبدلت في الاسرة الرومانية بعد اطلاق الحرية . فشحاع الفساد في كل الطبقات ، وعم التدهور الأخلاقي سائر الافراد . ولكن حذار أن نعزو ذلك لاعطاء المرأة الحرية كما فعل مؤرخون مرموقون ، دون ان يبحثوا في الاسباب

الرئيسية العاملة على انحلال الامة الرومانية ، ودون ان ينظروا
إلى عزوف الرومان عن حياة الابداع والعمل ، إلى حياة العقم
والبطالة والترف

المرأة عند الاشوريين والبابليين :

لقد اختلفت الآراء في حال المرأة الاشورية : فمن زاعم أنها
حسنة والأم مرجحة على الاب ، ومن قائل انها سيئة والرجل
يحكم زوجه . على أن الرأيين يحويان شيئاً من الصحة :
فالاقوام التي كانت تضرب على شواطئ دجلة والفرات كانت
في مرحلة انتقال من نظام الامومة ، إلى نظام الابوة ، فشهدت
بلاد الرافدين آثار النظامين : حيث بدأت المرأة بحرية وسيادة ، وانتهت
بذل ورق .

ونذكر هنا عادة طريفة جرى اتباعها في تزويج الفتاة ، إذ لم
يكن لأبيها أو أمها حق ابداء الرأي ، أو القبول أو الرفض .
والعداري يجتمعن مرة في كل حول فيبيعهن الكاهن بالمزاد العلني
والشاري يجعل من يشتريها زوجة له . ولا تسئل عن وفرة الحرية
التي كانت تتمتع بها المرأة بعد ذلك ، فان شاء أن يطلقها ، كان على
وليها أن يرد له الثمن !

المرأة في القبائل الهندية :

لن نتكلم عن القبائل الهندية التي ماتزال تعيش في نظام الشيوخ ،
فصفات دور الامومة تتشابه لدى مختلف الاقوام . وقد سبق وذكرنا

شيئاً عنها . غير أننا نشير إلى قبيلة عرفت شيئاً من الحضارة والتقدم هي قبيلة « نارمالا بار » . فلترأة في هذه العشيرة تزوج بضعة رجال يبلغ عددهم خمسة ، وقد يرقى إلى اثني عشر ، وقد يكون في ذلك شيء من الغرابة ، ولكنها تنتفي إذا ما عرفنا أن حق التملك محصور بالمرأة في هذه العشيرة . إن هذا الحق كفل لها السيطرة على الرجل والتحكم فيه ! .

المرأة في الديانة اليهودية :

العبرانيون جماعة حرب ، قاسوا الأهوال في نضالهم ضد الأقوام المجاورة ، فلا عجب أن جعلوا السيطرة للرجل ، وحرصوا على إكثار النسل .

ولم تشذ شريعة موسى عن بقية الشرائع القديمة ، فكان للأب أن يؤجر بنته إلى أجل معلوم ؛ ويزوجها لمن يشاء ، دون أن تبدي رأياً في الأمر . وكان الرجل إذا مات ، فزوجته لأخيه ، فإن لم يفعل غيره قومه . أما الأم فقد دعوا إلى احترامها في الوصايا العشر . وقد عرف العبرانيون التعدد والتسري ، وأكثر منه ملوكهم ، وأغنياؤهم . وقد توفر سليمان النبي على سبعمائة زوجة ، وثلاثمائة سرية ، بمعنى أن الملك عرف ألف امرأة ، على ما في كتاب العهد القديم ! . . .

أما الشريعة الاسرائيلية فقد حضت على شيء من العناية بالمرأة ، وخاصة الأرملة ، وجاء في التلمود : « اكرموا نساءكم لأنهن ينبع البركة ، وأحبوهن كما تحبون أنفسكم لأنهن يقررن السلام في بيوتكم » ! . . .

المرأة في الديانة المسيحية :

المرأة هي التي عملت على طرد آدم من جنة الفردوس ، فسببت للبشر الآلام والاحزان ، حتى جاء المخلص يسوع الناصري فافتدى الخطاة الآثمين بجسده ، وتقبل الصلب لخلاص بني الانسان
إن هذا الاعتقاد في الديانة المسيحية يضع المرأة في موضع حرج ، ويخلق لها ، مشاكل عويصة ما كان اغناها عنها . وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس : « أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأن رأس المرأة هو الرجل ، ورأس المسيح فهو الله والرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ، والرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل ، الخ »
وجاء في رسالته إلى أهل أفسس : « أيها النساء اخضعن أرجالككن ، كما للرب كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم ، ومن يحب امرأته يحب نفسه . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً »
وهكذا ، فالمسيحية لم تقرر المساواة الحقيقية بين الجنسين ، بل جعلت الرجل سيداً للمرأة ووصياً عليها ، رغم ما فرضت بينهما من مساواة روحية .

إن هذه المساواة الروحية التي راحت النصرانية تبشر بها ، وتلح على الدعوة اليها بين المرأة والرجل تارة ، وبين الحر والعبد ، أو اليهودي واليوناني طوراً آخر ، لم تغن البشرية في شيء ، ذلك أنها لم تحقق المساواة الحقيقية بين هؤلاء

وهكذا يظهر أن أثر المسيحية في ميدان الحياة الاجتماعية للشعوب الغربية ، لم يتصف بالقوة والفعالية ، لصفتها الروحية أولاً ، وعدم استنادها الى الالتزام الحقوقي ، والمؤيد القانوني ، ثانياً .
يبد أن هذا الأثر ، الذي لا يمكن إنكاره أصلاً ، لكون المسيحية عقيدة روحية رسخت لدى أربابها ، ووجهت من سلوكهم ، كان يختلف شدة وضمناً ، تبعاً لتلاؤمه مع الازمات الاقتصادية والاضاع الاجتماعية السائدة ، أو عدم تلاؤمه معها .

المرأة البرهمية :

المرأة البرهمية وسيلة خالصة لاكثر النسل ، فتزوج البنت لدى بلوغها الثامنة أو التاسعة من العمر ، لفتى لايزيد عن السابعة عشر ربيعاً ! .

والاب حر التصرف بابنته ، فهي عبدة له ، ومق تزوجت انتقل حق الاسترقاق إلى زوجها ، فان مات ، كانت رقيقة لأحد ابنائها ، فان لم يوجدوا ، فلا أحد أقربائه ! .

وأما حق الملك فلم يعترف لها به ، فلو ملكت فيد زوجها طليقة في أموالها .

وقد تكون الديانة البرهمية قد أوصت بها خيراً ، فدعت إلى حسن المعاملة وطيب المعاشرة ، غير أن ذلك لم يغير من وضع الهندية السبي حتى اتعمد احدها إلى حرق نفسها بعد موت زوجها ! .

المرأة اليابانية :

أما « تراسو ميكامي »، إلهة الشمس التي يسجد لها اليابانيون ،
ويحني الميكادو رأسه أمام هيكلها : امرأة كان لها الفضل في الأمة
اليابانية . والاعراب أن هذه العبادة متحدرة من عهد الأمومة ، غير
أن المرأة اليابانية انحطت بعد ذلك إلى مقام السلع والأشياء ، فأصبح بيعها ،
وإيجارتها ، وقد ألغى هذا الحق الممنوح للرجل عام ١٨٧٥م عندما بدأت
اليابان نهضتها الحديثة .

المرأة الصينية :

لقد أعطى « كونفوشيوس »، السيادة للرجل . وأمر المرأة بالتزام
الطاعة فإساء الرجل استعمال هذا الحق ، واستعبد المرأة ، وجعلها أداة
للمتعة ، « شيئاً » للتصرف . وقد انتشر التسري انتشاراً عظيماً في
الصين ، حتى أن الامبراطور « كن » جمع في قصره نحو ثلاثين ألف
امرأة ! .

« إنها ظل وصدي — صدق « نيوهيم شو » — فالطبيعة خلقتها
ضعيفة ، فعملها أن تخضع ! . »